أغلب الدراسات وكتابات المؤرخين في هذا المجال التي تحاول تحليل الارتباط بين النظرية والاتجاهات والمذاهب الفكرية والايديولوجية والاخلاقية للوصول إلى علم يمكن من تحقيق الفهم والضبط والتحكم والتفسير والتنبؤ بالظواهر التي يهتم هذا المجال بدراستها، تتفق على أن علم الاجتماع السياسي نشأ في أحضان النظريات السوسيولوجية الكبرى في أوربا؛ بالإضافة إلى دراسات النظريات السياسية التي ارتبطت أكثر برواد الفكر السياسي والتي أخذت اهتمام المتخصصين في علم الاجتماع السياسي، وذلك راجع إلى كونها جزء من النظرية السوسيولوجية العامة التي يقوم عليها علم الاجتماع عامة، ومرد ذلك أيضا إلى طبيعة تعقد الظاهرة السياسية باعتبارها أحد أنواع الظواهر الاجتماعية .

باختصار، سنتناول في هذه المحاضرة أهم الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع السياسي بالتركيز على مراحل تطوره التاريخي وتشكله كمجال معرفي عبر الحقب المتعاقبة. و من استخلاصنا لأهم الإسهامات التي توالت عبر الفترات الزمنية هذه، سنلاحظ انها أوجدت تقسيما مرتبط:

- بمجموعة من المفكرين الأوائل **(التقليديين)** الذين نقلوا هذا الفكر الذي اصطبغ بالصبغة الفلسفية إلى تأسيس حقل علمي منظم لدراسة الواقع السياسي والاجتماعي للمجتمعات المختلفة؛
- وآخرين **(حداثيين)** ساهموا في نشأة ما يسمى بـ **"علم الاجتماع السياسي الحديث"** من خلال طرح اتجاهات نظرية أكثر تركيزا وتخصصا في أكثر مواضيع وقضايا الحقل الفرعي أهمية في المحاولات والكتابات العلمية التي عملت على تقسيم ذلك التراث النظري إلى الاتجاهات النظرية الكلاسيكية والحديثة، المعاصرة.

1- الاتجاهات النظرية التقليدية والكلاسيكية في علم الاجتماع السياسي:

يعتقد مولود زايد الطيب أن تحليلنا لأهم الاتجاهات النظرية لدراسة الارتباط بين الظواهر السياسية والاجتماعية، يوجهنا في البداية لتسليط الضوء على الاتجاهات التقليدية في علم الاجتماع، والتي نشأت من إسهامات الفلاسفة والمفكرين في الحضارات القديمة؛ مؤكدا في نفس الوقت، على القيمة العلمية لإسهامات هؤلاء المفكرين السياسيين اليونانيين القدماء، أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو، وكيف مهدت لتغيير أنماط الفكر السياسي الاجتماعي خلال العصور الحديثة والمعاصرة، وساهمت في نشأة مجموعة من النظريات والاتجاهات التي اعتبرت جزءا أساسيًا في تطور علم الاجتماع عامة، والعلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي خاصة. ومن أهم هذه الاتجاهات النظرية الكلاسيكية نذكر:

أولا- النظرية السياسية الاخلاقية:

نشأت النظرية السياسية الأخلاقية من تحليل التراث السياسي القديم، وركزت على الربط بين السياسة والأخلاق والدين، ويرى أصحاب هذه النظرية ضرورة الربط بين السياسة والأخلاق، انطلاقا من ربطهم للموجهات السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية، ويطلق على الاتجاه النظري الأول التقليدي اسم "أصحاب النظرية السياسية الأخلاقية" تأكيدًا على هذا الربط. ومن أهم مفكري هذا الاتجاه نذكر:

1) أفلاطون:

وهو مؤسس هذه النظرية التي حاول من خلالها:

- ✓ تحليل طبيعة "**نظام الدولة**" (الدولة المدينة)؛
- ✓ تقديم تحليلات عن "**الطبقات**" الاجتماعية والسياسية؛
- ✓ تحدث عن توزيع "**السلطة**" في المدينة الفاضلة؛
- ✓ أشار إلى "**الفئات**" الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛
- ✓ حدد وظائف "**السلطات**"؛
- ✓ تحدث عن "**البنى**" الجزئية للبناء الكلي.
- ✓ طرح نموذجا تصنيفيا لأفضل أنواع "**الحكومات**" (النظام المثالي الديمقراطي، النظام الأوليجاركي أو حكومة الاقلية أو "**الصفوة**" الغنية، والنظام البيلوتوقراطي كمرحلة أخيرة "**للفساد**" أو مرحلة حديثة من الحكومة الاوليجاركية)؛

2) أرسطو:

أما **أرسطو** الذي مثل الاتجاه التقليدي لعلم الاجتماع السياسي، فقد ركز على دراسة:

- ✓ الحكم وطبيعة نظام الدولة وشروط قيامها؛
- ✓ تناول بعمق مفهوم **الطبقات الاجتماعية**؛

- ✓ أشار إلى وجود نوع من **تقسيم العمل الاجتماعي** والسياسي بين الفئات الاجتماعية؛
- ✓ مـزج في تحليلاتـه بـين القضـايا السياسـية: أنـواع نظـم الحكـم، الفئـات الاجتماعيـة، الطبقات؛
- ✓ ركـز على معالجـة القضايا/المشـكلات السياسـية التي يهـتم بهـا علمـاء الاجتمـاع السياسـي في الوقـت الحـالي، كمبـدأ **الفصـل بـين السـلطات، الحركـات الاجتماعيـة** والثـورات، **التغيـر** الاجتماعي وحدوث **الثورات**.

3) "بولبيوس"(201-120 ق.م): الذي حدد نظريته حول:

- ✓ كيفية إدارة نظام الدولة
- ✓ وكيفية توزع القوة السياسية بين الفئات الاجتماعية.

4) "شيشرون" (106-43 ق.م): الذي تأثر بتوجهات بولبيوس وافلاطون وأرسطو، حدد:

- ✓ نظرته وتصوره للسياسة كنظرية أخلاقية (الجانب المثالي)
- ✓ قام بدراسة السلطة السياسية؛
- ✓ أكد على أهمية نظام الحكم السياسي المختلط.

5) أوغسطين:

تطـور هـذا الاتجـاه النظـري التقليـدي أيضـا مـع مسـاهمات الفكـر المسـيحي في كتابـات أوغسطين الذي أكد على ضرورة ربط السياسة بالأخلاق؛ وحاول أن يوضح:

- ✓ فكرة القانون الطبيعي (الكنيسة)؛
- ✓ تحدث عن القانون الوضعي(من قبل الإنسان واجتهاداته)؛
- ✓ ناقش فكرة القانون الطبيعي والوضعي وعلاقتهما بنظم الحكم السياسي المدني؛
- ✓ قـدم حججـا حـول الكثيـر مـن الـنظم السياسـية الوظيفيـة وقيـام السـلطة العلمانيـة، التي استمدت مبرراتها من خلال القانون الوضعي.

6) توما الأكويني:

ليـأتي تومـا الأكـويني كمفكـر لا يقـل أهميـة عـن السـابقين في هـذا الاتجـاه النظـري. وهـو الـذي حرص على:

- ✓ تقديم الافكار التي تدعو إلى ضرورة أن يخضع الجميع لطبيعة السلطة القانونية
- ✓ وهـذا مـا جعلـه يـربط بـين السـلطة ونظـام الحكـم والنظـام القـانوني في إطـار مـن التحلـيلات الأخلاقية؛

- ✓ ثم تحدث عن أنواع المقاومة الجماهيرية(الحركات الاجتماعية والتحررية)، المساهمة في ظهور أنظمة حكم سياسية سيئة أو جيدة. (السلطة الزمنية والروحية عند الإكويني: أي البابا الذي يمثل السلطة الروحية والملوك والحكام يمثلون الزمنية)؛
- ✓ وقد تناول كتاب الإكويني (حكومة الامراء) توجهاته النظرية التي تجسد فكره الاجتماعي السياسي.

7) عبد الرحمان ابن خلدون:

لا يمكن أن نهمل اسهامات الفكر السياسي الإسلامي في الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع السياسي، فمن خلال معالجات وتصورات مؤسس علم الاجتماع عبد الرحمان ابن خلدون نرى تركيزه:

- ✓ على الدراسات التحليلية والمنهجية المنظمة التي أصبحت أهم مرجع لعلم الاجتماع وعلم السياسة عامة وعلم الاجتماع السياسي خاصة؛
- ✓ تتأكد أهمية أفكاره في موضوعات قضايا الملك، الخلافة؛
- ✓ وسعت تحليلاته الدراسات المتعلقة بنشأة الدولة وتوسعها أو انهيارها؛
- ✓ فسر الدولة من منظور واقعي على أنها نظام اجتماعي وسياسي يخضع لعوامل التغير والتطور وهذا ما جعله يحدد اطوار الدولة الخمسة (العصبية وأطوار الدولة)؛
- ✓ اعتبر الدولة أنها ظاهرة اجتماعية في إطار تحليلاته التي اتسمت بالطابع المقارن؛
- ✓ ربط كل ذلك بأهم موضوعات المجال حاليا مثل الفساد السياسي والرشوة.

ثانيا- نظرية السيادة المطلقة:

تطورت النظريات السياسية خلال عصر النهضة أو الإصلاح الديني وبروز التفكير العقلاني اكثر وضوحا، فبروز اتجاه يضم مجموعة من رجال النهضة أو ما يسمى بالإنسانيين الذين بدأوا في تغيير النظريات السياسية من نظريات التفويض الإلهي أو الحكم المطلق لرجال الدين المسيحي إلى نظريات السيادة المطلقة للدولة الزمنية و الاهتمام بالفرد والإنسان بدلا من الآلهة. ومن أهم مفكري هذا الاتجاه نذكر:

1) نيكولا ميكيافيللي:

أعمال نيقولا ميكيافيللي وأفكاره تركز على:

- ✓ مجموعة من المبررات السياسية التي تبرر الوسائل للوصول إلى الغايات والاهداف وتحقيقها بغض النظر عن نتائجها؛

- ✓ نظرتـه الواقعيـة الموضـوعية -أو مـا يعـرف بـ **"النزعـة السياسـية الميكيافيليـة"**- إلى الظـاهرة السياسية، تقوم على فصل السياسة عن الأخلاق والقيم؛
- ✓ ركـز ميكيـافيلي علـى عـدد مـن الموضـوعات المهمـة حـول القـانون الـديني والطبيعي، وأنـواع الحكومات، والأمير أو الحاكم وأخلاقياته السياسية؛
- ✓ تحليله لمصطلح القومية وفقا لفلسفته السياسية ونزعته الايديولوجية؛
- ✓ ساهمت هذه التصورات والأفكار فيما بعد في **"إرساء أسس نظرية الصفوة السياسة"**.

2) جون بودان:

يعتبر جـون بـودان أيضـا مـن مفكـري هـذا الاتجـاه النظـري، وقـد جـاءت **نظريـة السـيادة المطلقـة** مرتبطـة بأفكـار "بـودان"، حيـث عبر في هـذه النظريـة عـن خبرتـه السياسـية والقانونيـة وهذا ما ظهر في مؤلفاته الشهيرة (مثل الجمهورية). وقد تضمنت:

- ✓ تصـورا نظريـا لكيفيـة ممارسـة السياسـة أو مـا يطلـق عليـه اليـوم بأنمـاط **"السـيطرة السياسية"**؛
- ✓ تقديمه نظريات للتنظيم الإداري والاجتماعي للدولة و**"توزيع السلطة والقوة"** فيها.
- ✓ حـرص "بـودان" علـى أن تصـطبغ تحليلاتـه السياسـية بمفهـوم السـيادة (أي السـلطة السياسية)،
- ✓ تضـمنت نظريـة "بـودان" للسـيادة بنـاءه نمـوذج لـنمط سياسـي يجمـع بـين الـنظم السياسـية الجمهوريـة والشـعبية وأهـم الإصـلاحات السياسـية والاجتماعيـة، التـي يجـب أن يتمتـع بهـا أي سلطة سياسية لقيام دولة ذات سيادة؛
- ✓ تحليلاتـه هـذه كانـت قائمـة مـن أجـل قيـام دولـة، فهـو يتصـور نظريـة سياسـي لقيـام دولـة ذات سيادة،
- ✓ تحدث عن امكانية انتقال هذا النمط من الدولة إلى أقلية سياسية تحكم البقية (الصفوة)؛
- ✓ عمومـا، فـإن أفكـار بـودان حـول نظريـة السـلطة السـيادية المطلقـة تجسـدت في تصـوراته لأهميـة وجود سلطة سيادة تستمد قوتها من الشعب.